فيهم السيف فأبوا الرغبة فخد لهم الأخدود ثم أعرض عليهم فمن تابعه خلى عنه ومن أبى قذفه في النار
فخد الأخدود وأوقد فيه النار وعرض أهل مملكته على ذلك فمن أبى قذفه في النار ومن أجابه خلى سبيله فأنزل
الله تعالى فيهم قتل أصحاب الأخدود إلى قوله تعالى عذاب الحريق وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن
شرحبيل بن تبع بن يشرح الحميري وقد ذكرنا قصته وذكر محمد بن إسحاق بن يسار عن وهب بن منبه أن رجلا كان
بقي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس بجنوده فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا
عليه فخد لهم وأحرق منهم اثني عشر ألفا وقال مقاتل إنما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين إنسانا وقال الكلبي
كان أصحاب الأخدود سبعين ألفا فلما قذفوا المؤمنين في النار خرجت النار إلى أعلى شفير الأخدود فأحرقتهم
وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط الله عليهم أرياط الحبشي حتى غلب على اليمن
فخرج هاربا فاقتحم البحر فأغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو بن معدي كرب

أتوعدني كأنك ذو رعين ... بأنعم عيشة أو ذو نواس
وقد ما كان قبلك في نعيم ... وملك ثابت في الناس راسي
قديم عهده من عهد عاد ... عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأمسى أهله بادوا وأمسى ... يتنقل في أناس من أناس

باب قصة أصحاب الفيل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال محمد بن إسحاق بن يسار كان من حديث
أصحاب الفيل ما ذكر بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ومحمد بن يحيى من علماء اليمن وغيرهم
أن ملكا من ملوك حمير يقال له زرعة ذو نواس كان قد تهود واجتمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل
نجران فإنهم كانوا على دين النصرانية على حكم الإنجيل ولهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر فدعاهم إلى
اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم الأخدود وصنف لهم أصناف القتل فمنهم من قتل صبرا
ومنهم من ألقي في النار إلا رجلا من أهل سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له ركض حتى أعجز هم
في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك عنا ولكني أكتب لك إلى ملك
الحبشة فإنه على هذا الدين فيتنصر لك فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه
رجلا من الحبشة يقال له أرياط فلما بعثه قال له إن دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها
وابعث إلي ثلث سباياها فلما دخلها أنار وسم القتال فتبع فولى عنه ذو نواس واقتحم بفرسه البحر فاستغرق
به البحر وهلكوا جميعا وكان آخر العهد به ودخلها أرياط فعمل بما أمره النجاشي فقال ذو جدن الحميري
فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبا لك لن تطيقي ... لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدى عزف القيان إذا انتشينا ... وإذ تسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس علي عار ... إذا لم يشكني فيها رفيقي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فإن الموت لا ينهاه ناه ... ولو شرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في أسطوان ... يناطح جدره بيض الأنوق
وغمدان الذي حدثت عنه ... بنوه مسمكا في رأس نيق
بمنهمة وأسفله جروب ... وحر الموحل اللثق الزليق
مصابيح السليط يلحن فيه ... إذا يمسي كتوماض البروق
فأصبح بعد جدته رمادا ... وغير حسنه لهب الحريق
ونخلته التي غرست إليه ... يكاد البسر يهصر بالعذوق
وأسلم ذو نواس مستكينا ... وحذر قومه ضنك المضيق

قال فأقام أرياط باليمن وكتب إليه النجاشي أن اثبت بجندك ومن معك فأقام حينا ثم نازعه أبرهة بن الصباح
في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت معه طائفة ومع أبرهة طائفة ثم تزاحفا فلما دنا
بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع شيئا بأن تلقى الحبشة بعضها على بعض ولكن أخرج إلي فأينا
قتل صاحبه انضم إليه جنده فأرسل إليه أنصفت ثم إنهما خرجا وكان أرياط جسيما عظيما وبيده
حربة وكان أبرهة رجلا قصيرا حادرا لحيما وكان ذا دين في النصرانية وكان خلف أبرهة وزير له يقال له
عتودة فلما دنوا رفع أرياط الحربة فضرب بها رأس أبرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه وجبينه
وأنفه وشفته فلذلك سمي أبرهة الأشرم فلما رأى عتودة ذلك حمل على أرياط فقتله فاجتمع الحبشة
على أبرهة فبلغ النجاشي ما صنع أبرهة فغضب عليه وحلف لا يدع أبرهة حتى يجز ناصيته ويطأ بلاده
ثم إنه كتب إلى أبرهة إنك عدوت على أميري فقتلته بغير أمري وكان أبرهة رجلا داهيا فلما بلغه قول
النجاشي حلق رأسه وملأ جرابا من تراب أرضه وكتب إلى النجاشي أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا
عبدك اختلفنا في أمرك وكنت أعلم بأمر الحبشة وأسوس لها وكنت أردت أن يعتزل فأبى فقتلته وقد
بلغني الذي حلف عليه الملك وقد حلقت رأسي وبعثت به إليك وملأت جرابا من تراب أرضي وبعثته إليك ليطأه
الملك بقدمه فلما انتهى إليه ذلك رضي عنه وأقره على عمله وكتب إليه أن اثبت بمن معك من الجند ثم إن
أبرهة بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس ثم إنه كتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن
للملوك مثلها قط ولست منتهيا حتى أصرف إليها حاج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة
فخرج إلى القليس فدخلها ليلا فقعد فيها تهاونا بها وتغضبا للكعبة فبلغ ذلك أبرهة فقيل إنه
أتاها هذا الرجل فنام فيها فوجد العذرة فيها فقال من اجترأ على هذا فقيل فعل هذا رجل من العرب
من أهل ذلك البيت الذي يحجونه سمع بالذي قلت فصنع هذا فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة
حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة إلى مكة وأخرج معه الفيل فبلغ ذلك العرب فأعظموه وفظعوا به
ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر لما دعا قومه فقاتله فهزم
وأخذ ذو نفر فأتي به أبرهة فقال له أيها الملك لا تقتلني فإن استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)